الأستاذ محمّد بودية **محاضرات في اللّسانيات التّوليدية**

قسم الآداب واللّغة العربية

كلّية الآداب واللّغات

جامعة محمّد خيضر – بسكرة –

المحاضرة الأولى: **المُرتكزات الفلسفية والعلمية للّسانيات التّوليدية**

ارتكزت نظرية **تشومسكي** اللّسانية – في تأسيسها وبنائها – على أسس فلسفية وعلمية متنوّعة ، وربّما برجع هذا إلى تكوين **تشومسكي** ؛ حيث لم تقتصر دراستُه على علوم اللّغة فقط ، بل شملت علومًا أخرى ؛ أهمّها الفلسفة والمنطق والرّياضيات وعلم الاجتماع وعلم النّفس ... ولذلك بُنيت نظريته على تصوّرات وآليات منهجية مأخوذة من جميع هذه العلوم . ويمكن إجمال هذه الأسس فيما يأتي:

**1- الفلسفة العقلية :**

بَنت الفلسفة العقلية تصوّراتها وتحليلاتها على تمجيد العقل ؛ مُعتبرة إيّاه المصدر الأساس لأيّ معرفة مهما كان نوعها . والعقل هو مايُميّز الإنسان عن غيره من الكائنات كالحيوان مثلا. ولذلك ما يجب أن نعرفه بُعمق هو طريقة اشتغال العقل أثناء بنائه للمعرفة وتلقّيه لها .

ويُعد الفيلسوف الفرنسي **ديكارت (1596 – 1650)** أبرز الفلاسفة العقلانيّين الذين تأثّر بهم **تشومسكي** . وظهر هذا جليّا في الكتاب الذي أصدره سنة 1966 وعنونه ب " اللّسانيات الدّيكارتية ". " حيث يتناول **تشومسكي** في هذا الكتاب الفرضيات المتعلّقة بمميّزات الفكر وبالمخطّطات الذّهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني ، وعلى عملية اكتساب اللّغة من خلال المعطيات المتوفّرة للتّحليل ." [[1]](#footnote-2)

ويظهر- كذلك – تأثير الفلسفة العقلانية على نظرية تشومسكي من خلال المفاهيم المرتبطة بالقدرة اللّغوية لمُستعمل اللّغة وللطّفل خصوصًا ، وهي قدرة فطرية لدى الإنسان أساسها عقلي.

وتأثّرُ **تشومسكي** بالفلسفة العقلية ؛ هو الذي جعله يتجاوز الوصف الظّاهري والسّطحي للّغة ، ويُركّز على تفسير البنى العميقة الكامنة في الذّهن.

**2- نحو وَ منطق " بور رويال " :**

يرى نحاة " بور رويال " أنّ اللّغات الطبيعية تشترك في البنية المنطقية الكامنة في ذهن كلّ إنسان. ولذلك سعى هؤلاء النّحاة إلى إيجاد قواعد نحوية عامّة تشترك فيها جميع اللّغات . وظهر مسعاهُم هذا من خلال كتابهم : " النّحو العام والعقلي " الذي كتبه : **أنطوان** **أرنولد** ( 1612- 1694 ) و **كلود** **لانسلو** ( 1615- 1695)[[2]](#footnote-3) .

ويرى نحاة " بور رويال " أنّ القواعد اللّغوية ماهي إلاّ جزء من قواعد فكرية عامّة ولذلك فإنّه يوجد تطابق بين البنية اللّغوية والبنية المنطقية ، وهذا مايستدعي إمكانية وضع نحو عام تشترك فيه جميع اللّغات وهو ماجعل تشومسكي يبحث عن الكلّيات اللّغوية ويؤسّس لِنَحو كلّي ؛ يمكن أن تخضع له جميع اللّغات . كما استفاد تشومسكي من دراسة نحاة " بور رويال " للجملة ؛ حيث اهتدى إلى قواعد التّحويل التي تُحوّل البنية العميقىة إلى بنية سطحية .

وانطلاقا من أفكار الفلسفة العقلية ومن أفكار نحاة " بور رويال " والفيلسوف الألماني " وليمام همبولدت " و "هاريس " ؛ تجاوز تشومسكي الوصف البنيوي للّغة وانتقد اللّسانيين البنيويّين الأمريكيّين ، وبالأخصّ الذّين تأثّروا بأفكار المدرسة السّلوكية في علم النّفس .

1. ميشال زكّرياء ، الألسنسة التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية ، ص 19-1 [↑](#footnote-ref-2)
2. : مصطفى غلفان ، اللّسانيات التّوليدية من النّموذج ماقبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي ، ص 7 . يُنظر- 2 [↑](#footnote-ref-3)